الدرس الثالث: قراءة نصوص عربية

تقنيات القراءة والتأقلم مع أنماط النصوص القديمة والحديثة، العربية والمترجمة، الأدبية والفلسفية

1. أهداف الدرس

- تدريب الطلبة على قراءة نصوص غير مشكولة من التراث العربي والحديث.
- تمكينهم من رصد الأخطاء اللغوية والنحوية والدلالية.
- صقل مهاراتهم في تبيّن جماليات الأسلوب، وطرائق بناء الجملة، وتنظيم الأفكار.
- تعزيز قدرتهم على مقارنة الأساليب بين نصوص شعرية ونثرية.

2 . محاور الدرس

أ/ التحليل اللغوي

- تحديد نوع الجملة (اسمية / فعلية).
- معرفة موقع الكلمات وإعراب المهم منها.
- اكتشاف الأخطاء الشائعة:
  - ✓ رفع ما حقّه النصب / نصب ما حقّه الرفع.
  - ✓ استخدام حروف جر غير مناسبة.
  - ✓ التقديم والتأخير المخلّ بالمعنى.
  - ✓ أخطاء في التذكير والتأنيث، أو المطابقة.

ب/ التحليل الدلالي والأسلوبي

- إبراز الصورة الفنية (تشبيه، استعارة، كناية).
- تحديد نبرة النص (تعجب – حكمة – فخر – حزن...).
- بيان جماليات التركيب: الإيقاع، الترابط، الانسجام.

- استخراج الأفكار الرئيسة والفرعية وكيف رتّبها الكاتب.

3. الجانب التطبيقي من الدرس

النص :1 اللسان والقلم، من كتاب الحيوان للجاحظ ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ،1424هـ ،ج1، ص: 50، 51.

أولا: النص غير مشكول

اللسان :يصنع في جوبة الفم وهوائه الذي في جوف الفم وفي خارجه، وفي لهاته، وباطن أسنانه، مثل ما يصنع القلم في المداد والليقة والهواء والقرطاس، وكلها صور وعلامات وخلق مواثل، ودلالات، فيعرف منها ما كان في تلك الصور لكثرة ترددها على الأسماع، ويعرف منها ما كان مصورا من تلك الألوان لطول تكرارها على الأبصار، كما استدلوا بالضحك على السرور، وبالبكاء على الألم. وعلى مثل ذلك عرفوا معاني الصوت، وضروب صور الإشارات، وصور جميع الهيئات، وكما عرف المجنون لقبه، والكلب اسمه. وعلى مثل ذلك فهم الصبي الزجر والإغراء، ووعى المجنون الوعيد والتهدد، وبمثل ذلك اشتد حضر الدابة مع رفع الصوت، حتى إذا رأى سائسه حمحم، وإذا رأى الحمام القيم عليه انحط للقط الحب، قبل أن يلقي له ما يلقطه، ولولا الوسوم ونقوش الخواتم، لدخل على الأموال الخلل الكثير، وعلى خزائن الناس الضرر الشديد.

ثانيا:النص مشكول

اللِّسانُ: يَصنَعُ في جَوْبَةِ الفَمِ وهَوائِهِ الَّذي في جَوفِ الفَمِ وفي خارِجِهِ، وفي لَهَاتِهِ، وباطِنِ أَسنانِهِ، مِثلَ ما يَصنَعُ القَلَمُ في المِدادِ واللِّيقةِ والهَوَاءِ والقِرطاسِ؛ كلُّها صُوَرٌ وعَلاماتٌ وخَلْقٌ مُواثِلٌ، ودَلالاتٌ، فيُعرَفُ منها ما كان في تِلكَ الصُّوَرِ لِكَثْرَةِ تَرَدادِها على الأسماعِ، ويُعرَفُ منها ما كان مُصَوَّرًا من تِلكَ الألوانِ لِطولِ تِكرارِها على الأبصارِ، كما اسْتَدَلُّوا بالضَّحِكِ على السُّرورِ، وبالبُكاءِ على الأَلَمِ، وعلى مِثلِ ذلكَ عَرَفوا مَعاني الصَّوتِ، وضُروبَ صُوَرِ الإشاراتِ، وصُوَرَ جَميعِ الهَيئاتِ، وكما عَرَفَ المَجنونُ لَقَبَه، والكَلبُ اسْمَه.

وعلى مِثلِ ذلكَ فَهِمَ الصَّبيُّ الزَّجرَ والإغراءَ، ووَعَى المَجنونُ الوَعيدَ والتَّهَدُّدَ، وبِمِثلِ ذلكَ اشْتَدَّ حُضْرُ الدَّابَّةِ مع رَفْعِ الصَّوتِ، حتّى إذا رَأى سائِسَها حَمْحَمَ، وإذا رَأى الحَمامَ القَيِّمَ عليهِ انْحَطَّ لِلْقُطِّ الحَبَّ قبلَ أَنْ يُلْقِيَ لَهُ ما يَلْقُطُه، وَلَوْلَا الوُسومُ ونُقوشُ الخَواتِمِ لَدَخَلَ على الأموالِ الخَلَلُ الكَثيرُ، وعلى خَزائِنِ النّاسِ الضَّرَرُ الشَّديدُ.

ثالثا: شرح المفردات الصعبة في النص

_ جَوْبَة الفم: التجويف أو الحفرة. بمعنى :التجويف الداخلي للفم.

_ لَهَاة: قطعة لحمية تتدلّى في نهاية سقف الحلق.

_ الليقة: قطعة قطن أو ليف كانت تُغمس في المداد (الحبر) لحفظه وامتصاصه، بحيث يستعملها الكاتب مع القلم.

_ المواثل: مُواثِل :جمع "مِثْل"، أي الأشياء المتشابهة والمتشاكلة، بمعنى: ما يشبه بعضها بعضا في الهيئة أو الوظيفة.

_ تِردادها: الترداد :التكرار المستمر.

_ ضُروب: جمع ضَرْب بمعنى نوع أو صنف.

_ الهيئات: جمع هيئة :الوضعية أو الشكل أو الكيفية التي يكون عليها الشيء.

_ الزَّجر: النَّهر والمنع والصوت الذي يُطرد به الحيوان.

_ الإغراء: الحثّ على الفعل وتشجيعه بقوة.

_ الوَعِيد: التهديد بالعقاب.

_ التَّهَدُّد: تأكيد التهديد وتشديده.

_ حُضْر الدابة: الحُضْر :سرعة مشي الدابة دون الركض الشديد.

_ حَمْحَمَ: الحمحمة :صوت خفيف تصدره الدابة (خصوصا الفرس) للدلالة على الاستئناس أو التعرف على صاحبها.

_ الوُسوم: العلامات التي تُحرق على الدواب أو الممتلكات لتمييزها بمعنى: "وسم الناقة" أي وضع علامة النار عليها.

_ نقوش الخواتم: العلامات المنقوشة على الخواتم لاستعمالها كالختم في التوثيق.

رابعا: مضمون النص

يبيّن النص أنّ اللسان يعمل في إنتاج الأصوات كما يعمل القلم في رسم الحروف، فكلٌّ منهما يصنع علامات يفهمها الناس بالتكرار والعادة، ويؤكد الجاحظ أنّ إدراك المعاني لا يقتصر على اللغة، بل يشمل الإشارات والحركات والأصوات التي يستدل منها على السرور أو الألم، وعلى المقاصد المختلفة، ويذكر أنّ حتى الصبي والمجنون والحيوان يدركون هذه العلامات ويفهمونها من كثرة تكرارها، وينتهي النص إلى أنّ حياة الناس وأموالهم لا تستقيم إلا بوجود العلامات والوسوم التي تميّز الأشياء وتمنع الاختلاط والخلل.

خامسا: جماليات التركيب في نص «اللسان والقلم» للجاحظ

يتميز نص الجاحظ **بتركيب لغوي رفيع** يعكس قدرته على إحكام العبارة وبناء الجملة العربية وفق نسق بلاغي متين، ومن أبرز جماليات التركيب في هذا النص:

1. التوازن التركيبي (المقابلة والتوازي)

يعتمد الجاحظ على جُمل متوازية في البناء والمعنى، مثل المقارنة بين اللسان والقلم، مما يخلق إيقاعا لغويا ويُبرز المفاضلة بينهما، هذا التوازن يرسّخ المعنى في ذهن القارئ ويُضفي انسجاما على النص.

2. الإطناب الهادف

يميل إلى التفصيل والتوسع في العبارة لشرح خصائص كل من اللسان والقلم، دون حشو، بل لزيادة الإيضاح، الإطناب هنا وسيلة حجاجية لتقوية الرأي.

3.الدقة في اختيار الألفاظ

يختار ألفاظا ذات دلالات فكرية واضحة مثل :الحجة، البيان، الخطبة، البراعة، الإبانة كل لفظة تأتي مدروسة لتناسب المعنى المراد وتخدم فكرة المفاضلة بين أداتي التعبير.

4. الترابط والسبك

الجمل مرتبطة بروابط نحوية ودلالية **(الواو، ثم، الفاء، أدوات الشرط، أسماء الإشارة...)**، مما يجعل النص متماسكا ومحكم البنية.

5. الاستعارات والتشخيص

من جماليات النص استعمال الجاحظ صورا بيانية تشخص المفاهيم المجردة وتمنحها حيوية، مثل تصوير القلم كأنه كائن ينطق ويشهد، وأن اللسان ذو سلطان على النفوس.

6.الأسلوب الحِجاجي

تركيبات الجاحظ تقوم على التعليل :**يُقدّم رأيا، ثم يسوق حججا، ثم يدعمها بأمثلة.** صيغ الجمل المتتابعة تؤدي وظيفة برهانية تقنع القارئ بصحة رأيه.

7. الإيقاع الداخلي

السجع الخفيف غير المتكلّف، والجمل الموزونة الإيقاع يمنح النص موسيقى داخلية تزيده جمالا وجرسا.

8. مزج الفكرة بالأسلوب

تراكيب الجمل لا تقوم على التزيين فقط، بل على نقل رؤية فكرية حول طبيعة التعبير الإنساني، وهذا المزج بين البيان والفكر من أهم خصائص الجاحظ.

سادسا: الأفكار الرئيسة والفرعية

1. الفكرة الرئيسة

العلامات الصوتية والبصرية والإشارات تُفهم بالتكرار والعادة، وهي أساس التواصل بين البشر والحيوان، ووسيلة لتنظيم حياة الناس وحماية ممتلكاتهم.

2. الأفكار الفرعية

أ. اللسان بوصفه أداة لصنع العلامات

- ✓ اللسان يكوّن الأصوات داخل الفم كما يصنع القلم الحروف على القرطاس.
- ✓ التشبيه يبرز أنّ الكلام عملية فنية تشبه الكتابة.

ب. الفهم قائم على التكرار والتعوّد

- تمييز الأصوات يتم بكثرة ترددها على الأسماع.
- وتمييز الألوان والصور يكون بالتكرار على الأبصار.

ج. الدلالات الطبيعية للأفعال

- ❖ الضحك يدل على السرور.
- ❖ البكاء يدل على الألم.

د. قدرة الإنسان والحيوان على فهم العلامات

- ➢ المجنون يعرف لَقبه، والكلب يعرف اسمه.
- ➢ الطفل يفهم الزجر والإغراء.
- ➢ المجنون يعي الوعيد والتهديد.

هـ. استجابة الحيوان للإشارات الصوتية

- الدابة تسرع برفع الصوت.
- الفرس يحمحم عند رؤية سائسه.
- الحمام ينزل للطعام قبل أن يُلقى له.

و. أهمية العلامات في حفظ الأموال

- الوسوم ونقوش الخواتم تمنع الخلط والضياع.

- غيابها يؤدي إلى الخلل في الأموال والضرر بالناس.

سابعا: خصوصيات موضوع النص

1. موضوع علمي–لغوي–نفسي

- يركّز النص على **وظيفة اللسان والقلم في التعبير** ونقل المعاني، أي الجمع بين **علم اللغة وفهم النفس والتصرفات.**
- يتناول تأثير الأصوات والكلمات والإشارات على الإنسان والحيوان.

2. العمق الفلسفي والتحليلي

- النص لا يكتفي بالوصف، بل يطرح تحليلا لمبدأ فهم العلامات، ويفسّر سبب إدراك الناس والحيوان للمعاني.
- يجمع بين **التجربة والملاحظة** (ملاحظة الضحك والبكاء، حمحمة الفرس...) وبين **التأمل العقلي.**

3. الترابط بين الطبيعة واللغة والسلوك

- يربط الجاحظ بين اللسان والقلم، والسمع والبصر، والإشارات والحركات.
- يظهر كيف أن اللغة وسيلة للتواصل وفهم العالم، وليس مجرد كلمات فارغة.

4. التدرج في الأفكار

- يبدأ باللسان والقلم، ثم ينتقل إلى الأمثلة العملية على فهم العلامات.
- يختم بأهمية العلامات في حفظ الأموال ومنع الفوضى، ما يعطي الموضوع بعدا اجتماعيا عمليا.

5. موضوع شامل ومتعدد الأبعاد

- لغوي: اللسان، القلم، الأصوات، الإشارات.
- نفسي: فهم الإنسان والمعاني.

- سلوكي: تصرفات الصبي والمجنون والحيوان.
- اجتماعي: حماية الممتلكات وتنظيم المجتمع.

6. الأمثلة الواقعية والتطبيقية

- يستخدم الجاحظ **أمثلة ملموسة** من حياة الإنسان والحيوان، مثل:
- تعرف الكلب على اسمه.
- حمحمة الفرس عند رؤية سائسه.
- نزول الحمام للطعام قبل أن يُلقى له.
- هذا يجعل الموضوع قريبًا من القارئ وسهل التصور.

تطـــــبيق

قصيدة شعرية من التراث العربي القديـــــم للشاعر أبو تمام

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ — في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ — في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً — بَينَ الخَميسَينِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ

أَينَ الرِوايَةُ بَل أَينَ النُجومُ وَما — صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ

تَخَرُّصاً وَأَحاديثاً مُلَفَّقَةً — لَيسَت بِنَبعٍ إِذا عُدَّت وَلا غَرَبِ

عَجائِباً زَعَموا الأَيّامَ مُجفِلَةً — عَنهُنَّ في صَفَرِ الأَصفارِ أَو رَجَبِ

وَخَوَّفوا الناسَ مِن دَهياءَ مُظلِمَةٍ — إِذا بَدا الكَوكَبُ الغَربِيُّ ذو الذَنَبِ

وَصَيَّروا الأَبرُجَ العُليا مُرَتَّبَةً — ما كانَ مُنقَلِباً أَو غَيرَ مُنقَلِبِ

يَقضونَ بِالأَمرِ عَنها وَهيَ غافِلَةٌ ما دارَ في فُلُكٍ مِنها وَفي قُطُبِ

لَو بَيَّنَت قَطُّ أَمراً قَبلَ مَوقِعِهِ لَم تُخفِ ما حَلَّ بِالأَوثانِ وَالصُلُبِ

فَتحُ الفُتوحِ تَعالى أَن يُحيطَ بِهِ نَظمٌ مِنَ الشِعرِ أَو نَثرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتحٌ تَفَتَّحُ أَبوابُ السَماءِ لَهُ وَتَبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِها القُشُبِ

يا يَومَ وَقعَةِ عَمّورِيَّةَ اِنصَرَفَت مِنكَ المُنى حُفَّلاً مَعسولَةَ الحَلَبِ

أَبقَيتَ جَدَّ بَني الإِسلامِ في صَعَدٍ وَالمُشرِكينَ وَدارَ الشِركِ في صَبَبِ

أُمٌّ لَهُم لَو رَجَوا أَن تُفتَدى جَعَلوا فِداءَها كُلَّ أُمٍّ مِنهُمُ وَأَبِ

وَبَرزَةِ الوَجهِ قَد أَعيَت رِياضَتُها كِسرى وَصَدَّت صُدوداً عَن أَبي كَرِبِ

المطلـــــوب: حلل القصيدة اعتمادا على ما درست مبينا: جماليات التركيب، وخصوصيات الموضوع، وطرق ترتيب الأفكار.